به من دون الله اي غيره فانه تعالى وحده قادر على ذلك ان كنتم صادقين اي
في اني اتيت به من عندي لان العاقل لا يجزم بشيء الا اذا كان عنده منه مخرج
وذلك لا يكون الا عن دليل ظاهر وسلطان قاهر باهر تنبيه مراتب تحدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقران ستة اولها انه تحداهم بكل القران
كما قال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران
لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ثانيها انه تحداهم بعشر سور
فقال تعالى فاتوا بعشر سور مثله مفتريات ثالثها انه تحداهم بسورة واحدة
كما قال تعالى فاتوا بسورة من مثله رابعها انه تحداهم بحديث مثله اذ في
تلك المراتب الاربعة كان يطلب منهم ان ياتوا بمعارضة رجل يساوي رسول
الله صلى الله عليه وسلم في عدم التلمذ والتعلم ثم في هذه السورة طلب
منهم معارضة سورة واحدة من اي انسان سوا تعلم العلوم ام لم يتعلمها
سادسها ان في المراتب المتقدمة تحدى واحدا من الخلق وفي هذه المرتبة
تحدى جميعهم وجوز ان يستعين البعض بالبعض في الاتيان بهذه المعارضة
كما قال تعالى وادعوا من استطعتم من دون الله وههنا اخر المراتب فهذا
مجموع الدلايل التي ذكرها الله في اثبات ان القران معجز ثم ان الله
تعالى ذكر السبب الذي لاجله كذبوا بالقران فقال تعالى بل كذبوا اي
اوقعوا التكذيب الذي لا تكذيب اشنع منه مسرعين في ذلك بما لم
يحيطوا بعلمه اي القران اول ما سمعوه قبل ان يتدبروا اياته من غير
شبهة اصلا بل عنادا وطغيانا ونفورا مما خالف دينهم فهو من باب من
جهل شيئا عاداه والاحاطة ادراك الشيء كما هو كالحائط حول الشيء واحاطة
العلم بالشيء العلم به من جميع وجوهه ولما ياتهم اي الى الان من تكذيبهم
تاويله اي تاويل ما فيه من الاخبار بالغيوب وعاقبة ما فيه من الوعيد
حتى تبين لهم انه صدق ام كذب ومعنى التوقع في لما انه قد ظهر لهم في

بالاخرة

بالاخرة اعجازه لما كرر عليهم التحدي فجربوا قراهم في معارضته فقصرت وضعفت
دونها ومع هذا لم يقلعوا عن التكذيب تمردا وعنادا كذلك اي مثل تكذيبهم
هذا التكذيب العظيم في الشناعة قبل تدبر المعجز كذب الذين من قبلهم
اي من كفار الامم الماضية ظلما فاهلكناهم بظلمهم فانظر يا محمد كيف كان
عاقبة الظالمين بتكذيب الرسل اي اخر امرهم من الهلاك فكذلك يهلك
من كذبك من قومك وفي ذلك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
ويحتمل ان يكون الخطاب لكل فرد من الناس والمعنى فانظر ايها الانسان
كيف كان عاقبة من ظلم فاحذر ان تفعل مثل فعله ومنهم اي من قومك
يا محمد من يؤمن به اي القران اي يصدق به في نفسه ويعلم انه حق ولكنه يعاند
بالتكذيب ومنهم من لا يؤمن به في نفسه لغباوته وقلة تدبره او منهم
من يؤمن به في المستقبل بان يتوب عن الكفر ويبدله بالايمان ومنهم
من يصر ويستمر على الكفر وانما فسرت هذه الاية بهذين التاويلين لان
كلمة يؤمن تصلح للحال والاستقبال وربك اعلم بالمفسدين اي المعاندين
على التفسير الاول والمصرين على التفسير الثاني وفي ذلك تهديد لهم
وان كذبوك اي دام تكذيبهم يا محمد بعد الزام الحجة فقل لهم لي عملي من
الطاعة وجزا ثوابه ولكم عملكم من الشرك وجزا عقابه اي فتبرا منهم فقد
اعذرت والمعنى لي جزا عملي ولكم جزا عملكم حقا كان او باطلا انتم بريئون
مما اعمل وانا بريء مما تعملون لا تؤاخذون بعملي ولا اؤاخذكم بعملكم
واختلف في معنى ذلك فقيل معنى الاية الزجر والردع وقيل بل معناه
استمالتهم وتالف قلوبهم وقال مقاتل والكلبي هذه الاية منسوخة باية السيف
قال الرازي وهذا بعيد لان شرط الناسخ ان يكون رافعا لحكم المنسوخ
ومدلول هذه الاية اختصاص كل واحد بافعاله وبثمرات افعاله من الثواب
والعقاب وذلك لا يقتضي حرمة القتال واية القتال ما رفعت شيا من

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)